السنة: الثامنة المجلد: 08 العدد: 02 ص ص: 41- 62
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

التجربة المعنوية عند مصطفى ملكيان
The moral experience of Mustafa Malkian

سعاد بويزار*، جامعة باتنة 1
Souad.bouizar@univ-batna.dz
مخبر حوار الحضارات والعولمة
عبد الغني بوالسكك، جامعة باتنة 1
boussekekabdelghani@yahoo.fr
مخبر حوار الحضارات والعولمة

تاريخ الاستلام: 2022/12/07 تاريخ القبول: 2023/05/18

الملخص

لقي موضوع التجربة المعنوية اهتماما واسعا من قبل الكثير من الفلاسفة والمفكرين أبرزهم المفكر الإيراني "مصطفى ملكيان"، هذا الأخير الذي قام بمعالجته من شتى جوانبه المعرفية أهمها: (المفهوم، علاقتها بالتدين، مشتركاتها، العوامل المساعدة على حصولها، أهم موانعها، وأخيرا أهميتها). فكان الهدف من دراسة موضوع التجربة المعنوية عند "مصطفى ملكيان"، معرفة ماهيتها، ثم اكتشاف أهميتها.

لذلك اعتمدنا المنهج التحليلي بغية شرح وإزالة الغموض واللبس عن جل أفكار "مصطفى ملكيان". فتوصلنا لنتيجة مفادها: أن التجربة المعنوية تعد جوهر الدين ولبه، يتحقق من خلالها ما يسمى بالرضا الباطني، هذه الأخيرة تجعل الإنسان يتمتع بحياة تسودها السكينة والبهجة والأمل.

الكلمات المفتاحية:
التجربة المعنوية – مصطفى ملكيان – الرضا الباطني.

* المؤلف المراسل

Abstract:

The thinkers, most notably the subject of moral experience received wide attention by many philosophers and latter who dealt with it from its various aspects of knowledge, the most important of which are:(the concept, its relationship to religiosity, its commonalities, the factors that help its occurrence, and finally its importance). The aim of studying the subject of the moral experience of Mustafa Melkian was to know what it is, and then to discover its importance.

Therefore, we adopted the analytical approach in order to explain and remove ambiguity and confusion about most of the ideas of "Mustafa Melkian" we cam to the conclusion that the moral experience is the essence of religion and its core through which the so-called inner satisfaction is achieved. The latter makes a person enjoy a life of tranquility, joy and hope.

Keywords: Moral experience; Mostafa Melkian; inner satisfaction.

مقدمة:

يعد موضوع التجربة المعنوية من بين المواضيع التي احتلت مكانة هامة ضمن مختلف الديانات رغم اختلافها وتنوعها، حيث قام العديد من الفلاسفة والمفكرين بطرح ومناقشة هذا الموضوع على الساحة الفكرية أبرزهم المفكر الإيراني "مصطفى ملكيان"، الذي عالج قضايا الفكر المعاصر بالدراسة والتحليل، من بينها: علم الكلام الجديد، التجربة الدينية، بالإضافة إلى التجربة المعنوية هذه الأخيرة التي تعد لب وجوهر دراستنا العلمية الأكاديمية.

ومنه تتبين لدينا الإشكالية المركزية لهذه الدراسة: ما ماهية التجربة المعنوية عند مصطفى ملكيان؟ وفيما تكمن أهميتها؟ يمكن أن تنحل هذه الإشكالية إلى جملة من التساؤلات الجزئية أو المشكلات الفرعية المتضمنة فيها ألا وهي: ما مفهوم التجربة المعنوية عند مصطفى ملكيان؟ وما علاقتها بالتدين؟ وفيما تتمثل مشتركات ذوي التجارب المعنوية في العالم؟ وهل هناك عوامل خاصة تساعد على حصولها وأخرى تمنع حدوثها؟ وما هي الآثار والنتائج التي تخلفها هذه التجربة؟

لإعداد دراسة أو بحث علمي معرفي معين لا بد من اتباع منهج علمي محدد، لذلك اعتمدنا لمعالجة هذه الإشكالية المنهج التحليلي، هذا الأخير الذي ينقسم إلى أنواع مختلفة ومتعددة فاستخدمنا منها التحليل الاصطلاحي، بغية إيضاحنا لمصطلح التجربة، وتقديم مفهوم التجربة المعنوية لدى "مصطفى ملكيان"، بالإضافة إلى اعتمادنا التحليل الفلسفي، ذلك أن هذا البحث العلمي الأكاديمي ينتمي إلى مجال الدراسات الفلسفية، فهو يضم قامة فكرية فلسفية هامة ألا وهو المفكر الإيراني "مصطفى ملكيان"، وظفنا أيضا التحليل المنطقي، وهو نوع من أنواع المنهج التحليلي، ذلك من خلال ترتيب أساسيات هذه الدراسة فمن المنطقي أن نقوم بترتيبها أحسن ترتيب وتنظيم، إذ لا يعقل أن نقوم بتحليل أهمية التجربة المعنوية أولا ثم نقدم مفهومها، لذا لا بد لنا أن نراعي الترتيب المنطقي لعناصر البحث الأساسية ونلتزم التحليل المنطقي، وعليه فإننا اعتمدنا المنهج التحليلي لغرض شرح وإزالة الغموض عن جل أفكار "مصطفى ملكيان".

لهذا كان هدفنا من دراسة هذا الموضوع: التعرف على ماهية التجربة المعنوية (مفهومها، علاقتها بالتدين، مشتركاتها، العوامل المساعدة على حصولها وأهم موانعها)، بالإضافة إلى محاولة اكتشاف أهميتها ومدى تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع.

إن مسألة المعنوية في الدين تعد من أهم المشاريع الفكرية التي طرحها المفكر الإيراني "مصطفى ملكيان"، حيث يعتبرها جوهر الأديان كلها.

أولا: مفهوم التجربة

قبل الغوص في تفاصيل دراستنا العلمية، لا بد نفكك مصطلحات موضوعنا واحدة تلوى الأخرى، بغية تعريفها وإزالة الغموض عنها، وعليه سنقوم أولا بإيضاح معنى أو مفهوم التجربة من حيث الاشتقاق اللغوي والاصطلاحي، ثم تقديم المعنى العام والخاص لهذا المصطلح، بعد ذلك يمكننا تقديم عينة من المفاهيم المتعلقة بمصطلح التجربة عند بعض الفلاسفة والمفكرين.

1ـ لغة:

إن مفهوم التجربة في اللغة كما ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "(...) وجرب الرجل تجربة: اختبره والتجربة من المصادر المجموعة (...)" (منظور، 2004، صفحة 389)

2ـ اصطلاحا:

أما مفهوم التجربة في الاصطلاح مفادها: "التجريبيات والمجربات هي القضايا التي يحتاج العقل في جزم الحكم بها إلى واسطة تكرار المشاهدة، وفي اللغة الفرنسية إذا جاءت لفظة التجربة مفردة كان معناها بوجه عام المعرفة المكتسبة من خبرات الحياة، (...) أما إذا جاءت جمعا كان معناها الوقائع التي تكسبنا معرفة الأشياء معرفة تجريبية (...)" (وهبة، 2007، الصفحات 163-164)

3ـ المفهوم العام للتجربة:

التجربة بالمعنى العام في المعجم الفلسفي ل"جميل صليبا" تعني: "(...) الاختبار الذي يوسع الفكر ويغنيه، والمجرب هو الذي جربته الأمور وأحكمته فإن كسرت الراء (...) كان معناه: من عرف الأمور وجربها (...) التجربة أيضا هي التغييرات النافعة التي تحصل لملكاتنا، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين، أو هي التقدم العقلي التي تكسبنا إياه الحياة. (...) ولا يطلق لفظ التجربة إلا على التغييرات النافعة. أما التغييرات الأخرى كالنسيان، وعدم المبالاة، وفساد الأخلاق فلا تسمى تجارب. (...)" (صليبا، 1982، صفحة 243) كما يرى "إبراهيم مذكور" في معجمه الفلسفي، أن مفهوم التجربة بالمعنى العام هي خبرة يكتسبها الإنسان عمليا أو نظريا. (مذكور، 1403-1983، صفحة 38)

4ـ المفهوم الخاص للتجربة:

يعرفها "جميل صليبا": "أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه، ويتصرف فيها بإرادته (...) وقد اختلف العلماء في حقيقة التجربة، فقال بعضهم أنها مضادة للملاحظة بمعنى أن تقتضي تدخل العالم في حدوث

الظاهرة، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك. وقال بعضهم أن من تمام التجربة أن يقصد بها تحقيق نظرية أو فرضية أو توليد فكرة، (...)" (صليبا، الصفحات 243-244)

5ـ مفهوم التجربة عند بعض العلماء والفلاسفة والمفكرين:

من الفلاسفة والمفكرين الذين قاموا بتعريف مصطلح التجربة، العالم الفرنسي "كلود بنار"، الذي أفاد أنها ملاحظة مستثيرة يقصد بها التحقق من صدق فكرة ما، إلا أن مفهوم التجربة عند الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" ليست مجرد مادة للمعرفة، بل تنطوي على المعرفة في حد ذاتها، (وهبة، صفحة 164) أما الباحث اللبناني "أديب صعب" يقر بأنها كل ما يحصل بين الفرد وعالمه، بحيث لا تقدم لنا أشياء عارية بل تقدمها قيما كالخير والجمال والحق، وعلى حد تعبير أحد العلماء المرموقين الفيزيائي "السير آرثر ستانلي إدنجتون"، تنطلق لا من الأشياء بل من قيمتها، وهي "قيمة روحية"، (صعب، 2015، صفحة 87) هذا ما يؤكده المفكر الإيراني "علي شيرواني" من خلال قوله أن: "مفردة التجربة في مصطلح التجربة الدينية تختلف عن التجربة بمعنى الاختبار المستعمل في العلوم التجريبية، وهي في ذلك أشبه بالمشترك اللفظي، فإن مفردة Experience وإن كانت مأخوذة من المفردة اللاتينية Pericuium بمعنى التجربة والاختبار، بيد أن هذه المفردة في المصطلح الإنجليزي المتأخر بدأت تطلق على معان أخرى، من قبيل الشعور، والحالة، وحتى الإدراك (...)" (شيرواني، 2015، صفحة 180) كانت هذه بعض المفاهيم التي اتخذناها لإزالة الغموض حول معنى مصطلح التجربة.

ثانيا: مفهوم المعنوية

مما لا شك فيه أن كل مفكر وهو بصدد إصدار مشروعه الفكري، من الضروري أن يقدم له مفهوما محددا أو عدة مفاهيم تتعلق به، لهذا كان ل"ملكيان" هذه الخاصية، فماذا يقصد إذا بالمعنوية؟

لا يضع "ملكيان" تعريفا محددا لها، إنما يعرفها بعدة تعاريف مختلفة هي كالتالي:

1ـالفهم الجديد للدين:

يرى "مصطفى ملكيان" في كتابه "العقلانية والمعنوية" أن المعنوية تعني: الفهم الجديد للدين، حيث يقول في هذا الصدد: "(...) فأنا على أي حال أؤمن بهذا الفهم الجديد للدين لا بالفهم والقراءة التي يقدمها لنا المحافظون (...) ثم قد يقال أنها هي الدين بلبه وجوهره، فلا مانع عندي من القبول بذلك أيضا (...)"، (ملكيان، 1431-2010، صفحة 263) لذلك يضع "ملكيان" فوارق جوهرية بين الفهم التقليدي للدين والفهم الجديد له (المعنوية)؛ فهذه الأخيرة تُخضع كل عنصر من عناصرها إلى التجريب والفحص العقلي في هذه الدنيا، فإن كان نافعا فخذوه وإن كان ضارا فاتركوه. (جلوب و صيهود، 2016، صفحة 75) هذا ما أشار إليه سابقا مؤسس الديانة البوذية "سيدهارتا غوتاما" الذي يعرف ب "بوذا"، حيث يحثنا على إخضاع كل ما نؤمن به للتجربة والاختبار، فإذا صح أخذنا به، وإلا فلا. ومنه، فإن المعنوية نوع ديانة تختزل فيها الجوانب الميتافيزيقية إلى أدنى حد ممكن. (ملكيان، صفحة 270، 272)

2ـالتدين العقلاني:

المفهوم الثاني الذي يقره "ملكيان"، أن المعنوية هي التدين العقلاني أو الدين المعقلن أو بعبارة أخرى فهم للدين يتسم بالعقلانية، وهذا ما أكده في كتابه "التدين العقلاني"؛ (ملكيان، 1433-2012، صفحة 5) فمن أجل عقلنة الدين، على الإنسان أن يمارس بعض النشاطات ويعمل كذلك على صياغة مفاهيم جديدة تنسجم وتطور الآفاق المعرفية للإنسان. (ملكيان و آخرون، د ت، الصفحات 19-20) يضرب لنا "ملكيان" مثالا واقعيا حول عقلانية التجربة المعنوية فيرى: أنه قبل ألف عام كان أجدادنا يرتقون سطوح المنازل في ليالي الصيف الهادئة، ثم يشيرون لأطفالهم نحو السماء لينظروا إليها، فكان هدفهم تنبيه أولادهم لعظمة الخلقة، فيقولون لهم: نحن البشر لو أردنا أن نبني سقفا سنحتاج بلا أدنى شك لأعمدة ترفع السقف، لكن الله بقدرته العظيمة بنى هذا

السقف الكبير العالي دون أعمدة وجدران. لكن ما هي العقلية التي ننظر بها نحن اليوم إلى السماء؟ لم يعد بوسعنا النظر إلى السماء كسقف، وإلى الكواكب كقناديل، فقد كشفت النظريات الجديدة النقاب عن معان أخرى لهذه الأمور. (ملكيان، الصفحات 264-265) وعليه فإن الفهم التقليدي السابق له معطياته الإيجابية آنذاك، لكنه اليوم غير جدير بأن ننحاز إليه لا باعتبار الواقع ولا باعتبار المصلحة، هذا ما يجعلنا اليوم بحاجة إلى المعنوية، لا إلى الدين بمفهومه التقليدي حسب رؤية "ملكيان"، فالدين بمفهومه التقليدي التاريخي الأصولي لا ينسجم مع عناصر الحداثة، ذلك أنها تتصف بكونها منهجا برهانيا استدلاليا، على خلاف النزعة التقليدية للدين التاريخي فهي ذات طابع تعبدي، والاستدلال والتعبدية على طرفي نقيض، (ملكيان، صفحة 263، 266) ومن الواضح أن الفرد المعنوي من حيث هو معنوي لا يمكنه القبول بكل ما في هذه الكتب والنصوص تعبدا وانقيادا. (ملكيان، الصفحات 319-320)

3ـشعور نفساني تجريبي:

قد يراد بالمعنوية أيضا شعور نفساني تجريبي؛ فللالتزام بالتدين العقلاني لا يكفي أن يقوم الإنسان بممارسة النشاطات والأعمال التي تواكب تطور الآفاق المعرفية لعصره على المستوى النظري فحسب، إنما يحتاج إضافة إلى ذلك لحركة باطنية وتحرك نفساني عاطفي ليعيش المعنوية في حركة الحياة والواقع. (ملكيان و آخرون، الصفحات 19-20) يقول "ملكيان": "(...) إن هذه الأعمال التي ينبغي لكل فرد القيام بها ليست مجرد فعاليات نظرية، بل لا بد أن تكون مقرونة بنوع من الأعمال والرياضات الباطنية، كي يتاح لصاحبها التدين بالدين العقلاني أو يكون معنويا (...)"؛ (ملكيان، صفحة 266) فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا كان الصوم والصلاة والحج من العبادات الواجبة على الإنسان، فإنه من الضروري استشعار آثار هذه الأعمال والممارسات الدينية أثناء حياتنا بهذه الدنيا، ليتحقق ما يسمى بالرضا الباطني المتكون من ثلاثة عناصر مهمة (البهجة، السكينة والأمل)، إذن؛ المعنوية نوع نزعة تجريبية مؤداها ضرورة تجربة الدين في هذه الدنيا التي نقطنها. (ملكيان، صفحة 270) وعليه، فإن المعنوية في

نظر "ملكيان" صيرورة تنطوي على عناصر اعتقادية وسلوكية وأخرى عاطفية نفسانية، وبالتالي: نوع الأدلة التي تمدنا بها التجربة المعنوية ستكون جميعا من النوع التجريبي، واستخدام مصطلح التجربة يرجع إلى الظاهر والباطن على السواء. (ملكيان، الصفحات 330-331)

4ـ منهجا للتخلص من الألم والمعاناة:

المعنوية كذلك في نظر "مصطفى ملكيان" عبارة عن صيرورة نتيجتها إشباع ميولك في التخلص من الألم والمعاناة، (ملكيان، صفحة 135) هذين الأخيرين (الألم والمعاناة) لهما مناشئ مختلفة قد تكون ذاتية كالحب والبغض واليأس والأمل، أو موضوعية داخلية من قبيل نوعية القناعات والتطلعات التي يحملها الفرد، كما أن هناك أسبابا وعوامل موضوعية خارجية للشعور بالألم؛ كالفوضى في المجتمع وانعدام الأمن والحرية ...، أو كحصول الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين... (ملكيان، صفحة 331)

ثالثا: التجربة المعنوية وعلاقتها بالتدين

كثيرا ما نسمع في هذا العصر بالحديث عن التجربة المعنوية، ويتصور البعض أنها تعني التدين، لكنها في الحقيقة لا تمانع من الالتزام الديني أو عدم الالتزام به، فهي تتماشى والحالات الثلاث: التدين بدين خاص، أو عدم التدين بدين خاص، أو عدم التدين بالمعنى العام، فعلى الرغم من أنها ظاهرة قريبة من التدين، إلا أنها لا تعني مطلق التدين. (ملكيان، 2013، صفحة 304)

1ـ علاقتها بالتدين بالمعنى الخاص:

قد يعتنق الشخص الديانة البوذية فتكون نتيجتها تحصيل ما يسمى بالتجربة المعنوية، أي الوصول للرضا الباطني. وقد يكون مسلما ويتاح له ذلك أيضا، أو أن يكون مسيحيا وغير ذلك من الأديان. (ملكيان، صفحة 289) وعليه، قد تتبلور التجربة المعنوية في إطار ديانة معينة، لها طقوسها وشعائرها القريبة من متناول الناس. (ملكيان، 2015، صفحة 111) يقول "ملكيان": "(...) وبدونها

ديانة معينة تبقى هذه الروح عقيمة لا تجد التربة الصالحة للنماء (...)" (ملكيان، صفحة 216)

2ـعدم التدين بالمعنى الخاص:

من الممكن أيضا أن يكون الإنسان معتنقا لدين معين سواء كان مسيحيا أو إسلاميا، ... لكنه مع ذلك يفتقر إلى التجربة المعنوية ولا يصل إليها؛ (ملكيان، صفحة 289) لذلك يرى "ملكيان" أن الكثير من أبنائنا اليوم شيعة اثنا عشرية بالاسم والوثائق الرسمية فقط، ولولا تلك الوثائق لما كان لهم أي شبه بالشيعة ولا بالمسلمين ولا بالإنسان المعنوي، (ملكيان، 1423-2002، صفحة 288) فقبول أو رفض دين خاص ليس من شأنه التأثير في حصول التجربة المعنوية من عدمها، وإمكانية الوصول إليها من خلال أي دين مثل إمكانية عدم تحقيقها تماما، وعليه، فإن بلوغ رضا الباطن (التجربة المعنوية) لا يتوقف على اعتناق دين أو مذهب معين. (ملكيان، صفحة 289)

3ـعدم التدين بمعناه العام:

يرى "ملكيان" أن التاريخ ضم بين دفتيه أشخاصا عديدون تذوقوا طعم الرضا الباطني، فكانت لهم تجاربهم المعنوية، لكن دون اعتناقهم لأي دين سواء كان إسلاما أو غيره، فيكفي أن يتصف البشر بقدر من الصدقية والإنصاف لندرك هذه العناصر الثلاثة (السكينة، البهجة، الأمل) التي يتكون منها الرضا الباطني، ومن ذلك الوصول لتجربة معنوية سامية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم ارتباط التجربة المعنوية بمذهب أو دين خاص. (ملكيان، صفحة 289) فحسب وجهة نظر "ملكيان" أننا وخصوصا خلال السنوات الأخيرة، ابتعدنا كثيرا عن التجربة المعنوية، وأن الإنسان بحاجة إلى المعنويات قبل حاجته للدين الإسلامي، (ملكيان، صفحة 217) فأحيانا هناك نفاق وازدواجية وإكراه على ممارسة بعض الشعائر والعبادات، ولو رفع هذا الإكراه والتضييق لظهر الناس على واقعهم، ولرأينا كم منهم يأتي العبادات صدقا، وكم منهم كان يأتيها عن غير إيمان ولمجرد الخوف والرهبة أو مداراة لمصالحه الخاصة، فمثلا:

هناك من الموظفين من يصلي الظهر والعصر في دائرته، لأنها تنفعه في البقاء قيد موقعه، ثم يعود إلى البيت فلا يصلي المغرب والعشاء. (ملكيان، صفحة 113)

رابعا: مشتركات ذوي التجارب المعنوية في العالم

هناك مجموعة من المبادئ والأسس المشتركة بين ذوي التجارب المعنوية في العالم، رغم اختلاف كل دين عن الآخر. ففيما تتمثل هذه القواسم المشتركة من منظور "مصطفى ملكيان"؟

يعتقد "ملكيان" أن النزعة المعنوية تعد رابطا مشتركا بين ذوي الميول الدينية في العالم، رغم اختلافهم في التفاصيل الدينية والتعيينات المذهبية، (ملكيان، صفحة 208) حيث أننا بوسعنا العثور على الأوجه المشتركة من خلال عدة مبادئ يؤمن بها معظم معنويو العالم وليس كلهم بالطبع، لذلك يلاحظ "ملكيان" أن أغلب المعنويون في العالم يلتزمون بمجموعة مبادئ أساسية ينادون بها وهي على الأغلب كالتالي: (جلوب و صيهود، صفحة 75)

1ـ وجود عالم آخر غير عالم الطبيعة:

إن معظم المعنويين في العالم حسب رؤية "ملكيان"، يرون أن حياة الإنسان مقتصرة على هذه الحياة الدنيا فحسب، (ملكيان، صفحة 214، 216) إنما نجد التجربة المعنوية تحصل لكل من كان يؤمن بالآخرة، لذلك فإن المعنويين يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت. (ملكيان، 1432-2011، صفحة 56) يروى عن الإمام الصادق وصفه للإنسان بأنه خلق بشأنين: الدنيا والآخرة، فجعل الله سبحانه وتعالى الإنسان حيا على الأرض، بعدما أنزل هذه الحياة من السماء إلى الأرض، وعندما يوجد الباري عز وجل الفراق بين هذين الشأنين، يحدث الموت، وعند ذلك يعود شأن الحياة إلى السماء. (الطباطبائي، 1429-2008، الصفحات 70-71) لكن رغم ذلك فإن قيمة وثمرة التجربة المعنوية تظهر آثارها في الحياة الدنيا قبل الحياة الأخرى حسب "ملكيان"، (ملكيان، صفحة 56) حجته في ذلك أن الهاجس الأول للمعنوية هو الآن والمكان كونها صيرورة تجريبية، في المقابل من ذلك لا يعني هذا أبدا أن المعنوية تنكر عالم ما بعد

الموت، لأنه بوسع الإنسان المعنوي أن يؤمن بحياة ما بعد الموت، وأن يقبل بقانون العقاب والثواب الأخروي. (ملكيان، صفحة 294)

2ـ نظام العالم نظاما أخلاقيا:

إن مفاد الرأي القائل بأن الإنسان المعنوي يرى العالم ذا نظام أخلاقي، هو بعبارة أخرى: اعتقاده بأن أي ذرة خير أو شر يستحيل أن تضيع هباء في هذا الوجود، فالله نظم الكون بطريقة الثواب والعقاب، بحيث يجازي على الخير والشر، وإذا آمن الشخص بهاتين القضيتين فهو مؤمن بسيادة نظام أخلاقي دقيق في عالم الوجود. (ملكيان، صفحة 252) لذلك يرى "ملكيان" أن كل أصحاب المبادئ المعنوية، يقرون بوجود نظام أخلاقي للعالم، (ملكيان، صفحة 102) يقول "القاضي عبد الجبار" في هذا الصدد: "(...) وأما علوم الوعد والوعيد، فهو: أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه، لا محالة؛ ولا يجوز عليه الخلف أو الكذب (...)" (المعتق، 1416-1995، صفحة 218) لكن تختلف الأديان فيما بينها حول طبيعة وآلية الجزاء وردود الفعل، فالبعض منها يعتبرونها جزاء دنيويا والبعض الآخر يذهب إلى الجزاء الأخروي، لذلك فإن الجميع يؤمن أن الإنسان ينال جزاءه ثوابا وعقابا على أعماله وسلوكاته. (ملكيان، 2016، صفحة 481)

3ـ سيادة وتحكم الإنسان في مصيره:

المبدأ الآخر الذي يشترك فيه أصحاب التجربة لمعنوية حسب رؤية "ملكيان'، أن الإنسان ذو سيادة على مصيره؛ فهو قادر على التحكم في مصيره وتغييره، أي أنه مسؤول على أفعاله، وكل ما يصيبه من فعل يده، ولا يعتبر ألعوبة بيد قوة تتلاعب به كيفما ومثلما شاءت. (ملكيان، صفحة 103) ومهما كان مرتبطا بإرادات أخرى، لكن مباشرة أعماله أو عدمها تقع تحت مسؤوليته، وهو ما يعبر عنه باللغة الفلسفية: أن الإنسان مختار ومسؤول يستحق الثواب والعقاب. (ملكيان، صفحة 209) ويوضح "ملكيان" أنه لا مراء من التدين في مراحله الأولى أن يكون تقليديا تبعيا، فيتبع الإنسان تعاليم الباري بشكل تقليدي دون أن يعرف الحكمة منها، لكنه في مراحل لاحقة سيحاول التوافر على عمق

ديني، وفحص وتمحيص لمبادئه العقيدية، فتكشف له أسرار الدين وآثاره، ويبلغ تدريجيا مرحلة الإيمان بها. (ملكيان، صفحة 255)

4ـ صلاح المجتمع من صلاح الفرد:

أما المبدأ الأخير الذي يقره "مصطفى ملكيان" حول مشتركات ذوي التجارب المعنوية في العالم، هو تقديم صلاح الفرد على إصلاح المجتمع. فكل أتباع الديانات والمذاهب المعنوية حسب وجهة نظر "ملكيان"، يرون أن صلاح الفرد من صلاح المجتمع بالضرورة، لذلك فإن الفرد في مقام الصلاح والإصلاح معا، فالإنسان الصالح يكون بصلاحه مصلحا في مجتمعه، (ملكيان، صفحة 216) وصلاح المجتمع لن يتحقق إلا بصلاح كل فرد منه، وأن معرفة الذات لذاتها يفضي لصلاحها وصلاح المدينة أو المجتمع ككل. (ملكيان، صفحة 217) فالمجتمع في الحقيقة يتكون من الأبعاد الأساسية لكينونة كل فرد، والتي يشترك فيها مع أفراد آخرين، وهؤلاء الأشخاص يخدمون ذلك المجتمع، هذا ما يجب أن يظل دوما في متناول كل فرد من أعضاءه. (زيمل، 2017، صفحة 168) لهذا نجد البوذيين وهم يتوجهون إلى المعابد، يحملون في أيديهم ورود النيلوفر التي ترمز في تصورهم لتفتح الخير وسط الشر، فهي تنبت عادة في البيئة القذرة النتنة والمستنقعات، لذلك يحملونها بأيديهم إلى المعابد ليخاطبوا الله، يا إلهي إنك قادر على إنبات هذا الجمال الساحر من حول القاذورات، فاجعلني بقدرتك إنسانا خيرا في هذه الدنيا المليئة بالشر والقبح والمعاصي. (ملكيان، صفحة 193)

خامسا: عوامل حصول التجربة المعنوية وأهم موانعها

لتحقيق ما يسمى بالتجربة المعنوية، لا بد من توفر عوامل أساسية وأخرى ثانوية تسهل حدوثها والظفر بها، لكن في المقابل من ذلك هناك عوامل أخرى تمنع وقوعها.

1ـ تأثير الظروف الاجتماعية في التكامل المعنوي للأفراد:

من أبسط الطرق التي تمهد للوصول إلى التجربة المعنوية، الاستعانة بشخص آخر كالأستاذ لكن الرجوع إليه غير تقديسه، إنما بمنزلة استشارة الطبيب،

(ملكيان، صفحة 273) قصد اختصار المسافة وتفادي البدء من الصفر، لذلك نقوم بإخضاع كلام الأستاذ للتجربة والاختبار، فإذا نجح أخذنا به، بحيث لا يستطيع الفرد الواحد منا أن يطوي العالم كله بحثا عن جميع الأعشاب الطبية، امتحانا لآثارها في علاج مرض جسماني معين، لذلك مسألة الرجوع إلى الأستاذ في نطاق المعنوية أمر وارد جدا. (ملكيان، الصفحات 273-274).

ذكر "ملكيان" أيضا عوامل أخرى قد تساهم في الحصول على التجربة المعنوية، حيث يقول ما نصه: "(...) الخطوة الأولى التي ينبغي القيام بها (...) هي تشخيص وترتيب الحاجات الإنسانية (...)" كتحديد المشاكل الإنسانية من النوع الاقتصادي فالإنسان الذي يعوزه الخبز لا يستطيع أن يشتري كتابا، هذا ما ينطبق تماما على التجربة المعنوية؛ فإفشاؤها في أوساط المجتمع رهين بتلبية الحاجات الأولية للناس. (ملكيان، صفحة 479).

لذلك يعد "ملكيان" نفسه من المعتقدين بترتيب الحاجات البشرية، فإذا لم يلب الإنسان احتياجاته الأساسية عجز عن تلبية حاجاته الثانوية، (ملكيان، صفحة 207) إذ لا يمكن ترسيخ التجربة المعنوية وسط المجتمع بشكل نظري دائم، بسبب ظروف خارجية واجتماعية قد تبطل التعاليم النظرية، (ملكيان، صفحة 105) وإن الله إذا أصدر أوامره ونواهيه لا بد أن يوفر الأرضية الحياتية والاجتماعية العملية التي تدفع الإنسان لطاعة تلك الأوامر دون عصيانها، (ملكيان، الصفحات 219-220) لأنه من الشروط الطبيعية لتحول أفراد المجتمع للحياة المعنوية، أن تكون هذه الحياة الاقتصادية غير باهظة التكاليف من الناحية الاجتماعية، فلا يكفي أن نرتب لهم دائما دروسا في العقيدة والأيديولوجيا فحسب. (ملكيان، صفحة 220).

وإن نفور الشباب عادة من المعتقدات الدينية، سببه تلك الممارسات التي يرونها أمامهم، لا بسبب صحة أو خطأ تلك المعطيات النظرية. لذلك ينادي "ملكيان" بعدم جعل الحياة الاقتصادية باهظة الثمن، لكي يستطيع أفراد المجتمع الالتزام بالسلوك الأخلاقي، (ملكيان، صفحة 212) حيث ينبغي الاهتمام بالظروف الخارجية التي تلعب دورا مهما وأساسيا في تكوين معتقدات وأخلاقيات الفرد،

وإلا ذهبت التعليمات النظرية أدراج الرياح. (ملكيان، صفحة 484) فقضية أخذ الرشوة وإعطائها على سبيل المثال: إحدى الممارسات التي تجعل الإنسان بعيدا كل البعد عن الحياة المعنوية، والأصح من الأمر؛ بإمكانه قضاء مصالحه دون ممارسة تلك الظاهرة. (ملكيان، صفحة 220) أما الخطوة الثانية للتمتع بالحياة المعنوية كما يقرها "ملكيان"، هي معرفة جذور هذه المشاكل وعللها، في حين أن المرحلة الثالثة تتمثل في محاولة التعرف على طريقة التخلص من تلك المشاكل، والمرحلة الرابعة والأخيرة تكمن في معرفة ماهية الأساليب العلمية الكفيلة بالوصول إلى هذا الهدف، فلا يكفيك زيارة طبيب مختص في الأمراض النفسية ليشخص مرضك النفسي ويقول لك: إن مشكلتك هي الحسد والحل أن تتفاداها، بل عليه أن يبين لك منهجا عمليا للتخلص من الحسد. (ملكيان، صفحة 276)

لكن رغم هذا الطرح الذي يؤكده "ملكيان" حول تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تحقيق التجربة المعنوية، إلا أنه يرى على النقيض من ذلك، أن التاريخ يعد لنا أناسا كثيرين عاشوا في ظل أنظمة اجتماعية مختلفة، ومع ذلك تمتعوا بحياة ملؤها السكينة والبهجة والأمل، ولا يوجد من يدعي أن جميع من تمتعوا بالحياة المعنوية، كانوا يعيشون في ظل نظام سياسي اقتصادي واجتماعي مثالي، هذا يعني أن الأنظمة المذكورة التي يجمعها النظام الاجتماعي، لم يكن لها تأثير قاطع وحاسم في حصول الرضا الباطني. (ملكيان، الصفحات 289-290) هذه النظرة المتناقضة ترجع إلى أن "ملكيان" يعتبر التدين العقلاني أمر فردي وليس جماعي. (ملكيان، صفحة 314)

2ـ دور الإعلام والممارسات الاجتماعية في تحقيق التجربة المعنوية:

تعتبر وسائل الإعلام والاتصال بمفهومها الواسع وسيلة وأداة فعالة لها تأثيرها الكبير في شد الناس إلى الدين وتنفيرهم منه، وذلك عائد إلى طريقة اعتماد هذه الوسائل الإعلامية، فحسب ما أثبتته الدراسات الإنسانية قد يكون أثرها على الفرد بالإيجاب تارة، وتارة أخرى قد يعود عليه بالسلب.

نجد فئة المثقفين الإعلاميين مرتبطين بالمجتمع على نحو فعال، فهم يناضلون باستمرار لتغيير العقول، ويتحلون بالموهبة الاستثنائية والحس الأخلاقي العالي، وقفوا أنفسهم لبناء ضمير الإنسانية بغية رفع القيم الخالدة للحقيقة والعدالة. (سعيد، 2003، الصفحات 18-19) ينجزون مجموعة معينة من الوظائف في المجتمع؛ فهناك المذيعين ومحترفي العمل الأكاديمي، المحللين في مجال الكمبيوتر، والمحامين المختصين بشؤون الرياضة ووسائل الإعلام، وخبراء السياسة... (سعيد، 1993، الصفحات 25-26) يحملون صفاتا ثقافية عقلانية مميزة، تؤهلهم للنفاذ إلى المجتمع والتأثير به. (سعيد، 1432-2011، صفحة 36)

لكن رغم المكانة الرفيعة التي تحتلها وسائل الإعلام والاتصال، باختلاف وتعدد أنواعها في المجتمع، إلا أن "مصطفى ملكيان" يرى أن دور الإعلام والطرح النظري ضئيل التأثير في شد الناس إلى الدين أو تنفيرهم منه، مقارنة بما يلعبه الواقع الاجتماعي والممارسات العملية؛ (ملكيان، صفحة 221) حجته في ذلك أن إصدار المثقفين للكتاب الفلاني أو الدراسة الفلانية، لا مسوغ له على الإطلاق في خلق الظواهر اللادينية التي نتبرم منها ونريد تغييرها، (ملكيان، صفحة 107) لذلك نجده يقول: "(...) لنرى كم شخصا قرأوا هذا الكتاب؟ ثم نأتي إلى هذه النسبة الضئيلة جدا جدا من القراء لنرى كم منهم فهموا الكتاب؟ والذين فهموه كم منهم يوافقون أطروحاته؟ وبالتالي هل كل ما يحيطنا من مفاسد هو حصاد كتابات فلان من المثقفين الذي لا يؤثر على واحد من عشرة آلاف؟ (...)" (ملكيان، الصفحات 484-485).

يستند "ملكيان" في إثبات وجهة نظره إلى الفيلسوف الألماني "مارتن هايدغر"، حيث يرى هذا الأخير، أننا عادة ما نطالع كتابا معينا، وقبل أن نهضمه جيدا ننتقل إلى كتاب آخر دون أن نلبث الوقت الكافي لترسخ المعلومات في الذهن، وهذا شبيه بإنسان يتناول الطعام، وقبل أن يهضم جيدا في معدته يلحقه بطعام آخر. (ملكيان، صفحة 299) لذلك فإن "ملكيان" يعزي هذه المهمة (شد الناس إلى الدين وثباتهم عليه أو تنفيرهم منه) إلى البنية الاجتماعية وحدها، وأن السبب الكامن وراء نفورنا من الدين في نظره، هو تواجدنا ضمن حيز يدفعنا للمعصية،

(ملكيان، صفحة 221) فعندما يحثنا المجتمع بكل قوة وجبروت على أن نكذب ونرائي، لن تكون ثمة فائدة من تطبيل مؤسساتنا الإعلامية ضد الكذب ليل نهار. (ملكيان، صفحة 107) يروي لنا "ملكيان" حدثا حصل لأحد أقربائه، فكان هذا الأخير طالبا في الثانوية، أراد ذلك الشاب الالتحاق بإحدى الثانويات الممتازة، ذات الطابع الديني ونجح في الامتحان، في اللقاء سألوه: في أوساطكم العائلية، هل تتحجب النساء من الرجال غير المحارم؟ (ملكيان، صفحة 485).

نقل هذا الشاب ل"ملكيان"، أنه فكر مع نفسه إذا أجابهم بالإيجاب فقد كذب، وارتكب عملا قبيحا، لذلك أجابهم بالحقيقة وأخبرهم أن النساء في أوساطهم العائلية، لا تتحجب من الرجال، وهذا ما جعله لا يقبل في تلك المدرسة، يقول "ملكيان": "(...) لذلك يتبين لي أن هؤلاء لا شأن لهم بالواقع، وكأن لسان حالهم حتى لو كان الواقع عندكم سيئا، لكننا نقبلك إذا كنت من أهل الرياء والنفاق، أما إذا كان واقعكم سيئا وكنت صادقا فلن نقبلك (...)" (ملكيان، صفحة 213) مجتمعنا اليوم مصاب بهذا الداء إصابة خطيرة، فلو كذب عليهم ذلك الشاب، لقبلوه في مدرستهم، مع أن الواقع لم يختلف في شيء، وبالتالي يكون الصدق أسوأ من الرياء والنفاق، والنتيجة كما يرى "ملكيان"، أن الإعلام والتنظير له مداه المحدود، وحدوده العمل والنسيج الاجتماعي. (ملكيان، صفحة 222)

سادسا: أهمية التجربة المعنوية

عند اعتناق كل إنسان لتجربة معينة، لا بد أن تنتج عنها آثارا ونتائج على مستوى الفرد، فما هي الآثار الناجمة عن التجربة المعنوية؟ وما أهميتها من منظور "مصطفى ملكيان"؟

غ

1ـ التخلص من الألم والمعاناة (تحقيق رضا الباطن):

تعد التجارب المعنوية من منظور "مصطفى ملكيان"، الغاية القصوى من الحركة التكاملية للإنسان، أي تلك الحالة التي حدثنا عنها متصوفتنا وعرفائنا، (ملكيان، صفحة 219) الذين كان هدفهم الرئيسي تحصيل الرضا الوجداني الباطني، ليتجلى في مختلف سلوكياتنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا، فيصبح الهدف الأكبر لجميع الناس على اختلاف وتنوع توجهاتهم، ما يعبر عنه في علم النفس التجريبي والعرفاني ب "رضا الباطن". (ملكيان، صفحة 288) الذي يمنح الإنسان المعنوي ثلاث خصائص جوهرية ألا وهي: الطمأنينة والسكون والبهجة والأمل. (ملكيان، صفحة 210).

وإن فكرة التخلص من الألم والمعاناة، لا نقبلها لمجرد أن "بوذا" أخذ بها، بل إن الأبحاث النفسية تؤيد هذه الحقيقة، سواء كانت الأبحاث المنجزة في علم النفس الفلسفي، أو ضمن علم النفس التجريبي المختبري، لذلك فإن لهدف الأقصى للإنسان تخليص نفسه من الألم والمشقة والعناء. (ملكيان، صفحة 324) ومنه، يتبين لنا أن كل الأنظمة التي أوجدها الإنسان عبر التاريخ، من قبيل النظام الأسري، السياسي، الاقتصادي والتربوي وغيرها من الأنظمة الأساسية، التي تحدد كيفية استمرارية الحياة، كان يتوخى من ورائها هذا الأمر، فحسب اعتقاد الإنسان من شأنها الإسهام في تقليل آلام البشرية ومعاناتها، وأن الدين أيضا وجد لهذا الهدف، شعورا من الإنسان بأنه سيسهم في تقليل آلامه ومعاناته. (ملكيان، صفحة 324).

إضافة إلى هذا فإن الهدف الرئيسي من بحث المعنوية حسب "ملكيان"، قصور الفهم التقليدي للدين عن معالجة آلام الإنسان، فقد كانت البشرية تتطلع دوما إلى اعتبار أولى مهام الدين، الكشف عن هذا النوع من الآلام، ومهمته الثانية: إرشاد الناس لسبل التخلص من هذه الآلام، (ملكيان، صفحة 292) ثم إن وظيفة الدين إرشاد الإنسان إلى العلل الجذرية للمشاكل، وتبيان سبل التخلص منها، فقد توفر الدين لحقب طويلة على هذه القابلية، سببها الأساسي: أن الدين التاريخي كان يقدم للبشرية ميتافيزيقا جديرة بالقبول لدى إنسان ذلك العصر،

بيد أن هذه الميتافيزيقا راحت تتعرض للمسائلة والتشكيك تدريجيا، أما اليوم هناك أبعادا ميتافيزيقية ثقيلة للدين، لم يعد للعقل الإنسان القدرة على الاستدلال عليها، هذا ما جعل الفهم التقليدي للدين، غير قادر على توجيهنا صوب الآلام والمشاكل الجذرية للبشرية، (ملكيان، الصفحات 292-293) لأن الأدلة التي قدمها الفهم التقليدي للدين، ذات طابع تعبدي ديني، في حين أن الأدلة التي تعتمدها التجربة المعنوية جميعها من النوع التجريبي، فليست دينية ولا عقلية، ولا تاريخية، إنما أدلة معرفية تجريبية. (ملكيان، صفحة 331).

ثم إنه من سمات التدين العقلاني، إيجاد جنة داخل كل إنسان، هذه الجنة هي ما يسميها "ملكيان" بالروح المعنوية، التي إذا تحققت لدى الإنسان تمتع صاحبها بالطمأنينة والبهجة والسكينة، ويمكن أن تتجسد هذه الجنة في الحياة الدنيا من خلال الجنة الداخلية الموجودة داخل كل إنسان. (ملكيان، صفحة 221) إذن، تحقق المعنوية نوعين من المكاسب: الأول: يوفر للإنسان جنة داخلية رغم كونه يقطن وسط جحيم المجتمع، أما الثاني: يعطينا القدرة على الصلاح الفردي في غمرة الفساد الاجتماعي، وهذا من صفات الإنسان المعنوي. (ملكيان، صفحة 235)

2ـ الإنسان المعنوي يهنأ بحياة أصيلة لا استعارة فيه:

يرى "مصطفى ملكيان" أن الإنسان المعنوي وحده من يمكنه أن يتمتع بالحياة المعنوية الأصيلة، أما الآخرون بالنسبة إليه فحياتهم مستعارة بلا أدنى شك، وأن من شروط تحقق الحياة الأصيلة لدى الإنسان المعنوي حسب رؤيته، عدم حلول العبثية والفوضوية على حياتنا، هذا ما استلهمه من خلال استناده لبحث (الوجود والزمان) ل "هايدغر"، (ملكيان، صفحة 289) فالملاحظ أن أقوالنا وأعمالنا، كلامنا وصمتنا، فرحنا وحزننا، وكل شيء فينا، داخل في نطاق هذه الفوضوية، حتى معلوماتنا التي نكتسبها من المحيط الخارجي تأتينا في صورة فوضوية، فنقوم بتكديسها فوق بعضها ثم ننقلها للآخرين دون أن ندرك ماذا اكتسبنا، وقد شبه "هايدغر" هذه العملية تماما كالحشرات التي تقف على شيء فتتعلق بأرجلها ذرات من ذلك الشيء، ثم تنقلها لا عن وعي حينما تطير

وتحط على مكان آخر. (ملكيان، الصفحات 298-299) كما أنه للفوز بالحياة الأصيلة لا يجب على الإنسان المعنوي المرور العبر على المعلومات، فهذه العملية تؤدي بالضرورة إلى الحيرة وعدم التأمل والتدبر، فلا يكون هناك فهم ولا استقرار على معلومة، وبالتالي نصاب بالحيرة والدوار. (ملكيان، صفحة 299) ومن شروط توفر الحياة الأصيلة أيضا، الرضا؛ فعلى الإنسان المعنوي أن يرضى على نفسه، ومن أبى عن ذلك فقد استغنى عن الحياة الأصيلة، لذلك يجب أن يحب نفسه على مقتضى الطبع، لا على النحو الذي يرضي فلانا ولا يثير سخط فلان آخر. (ملكيان، صفحة 299، 301)

أما أهم خاصية يجب أن يتحلى بها الإنسان المعنوي لكي يحيا حياة أصيلة: سؤاله ماذا أصنع؟ فلو كان لدى الإنسان علم وشعور، ولم تكن لديه إرادة، فإنه لن يخرج عن كونه جزءا من هذا العالم، إذن؛ الشيء الوحيد الذي يجعلنا في مواجهة العالم هو الإرادة والاختيار، (ملكيان، العقلانية والمعنوية، صفحة 296) لذلك فإن معنى سؤال ماذا أصنع؟ يتجلى في كون أن كل ما نريد تعلمه، ترتبط قيمته بالأساس بمقدار تأثيره على أعمالنا وسلوكياتنا، أي أنه لا بد أن يكون للعلم تأثيرا في الفعل سواء الجوارحي منه أو الجوانحي، على مستوى البدن أو على مستوى الساحات الوجودية الأخرى، وأن كل ما يصدر عن إرادة واختيار، هو فعل وعمل، ففي رأي الإنسان المعنوي، كل ما نعرفه أو نريد معرفته من العالم، الغرض الرئيسي منه أن يكون مؤثرا، ولو بمقدار ذرة في التعاطي مع السؤال ماذا أصنع؟ (ملكيان، صفحة 297).

فمن الأمور التي تتردد على ألسنة أهل المعنى في العالم، هو العلم الذي لا ينفع، إذ يحذروننا كثيرا من تضييع العمر في كسب هذا النوع من العلم الذي لا يؤثر على العمل أبدا، وأن الهاجس الأكبر لدى الإنسان المعنوي، مدى التأثير الذي يسببه العلم على صعيد العمل، فالعلم الإنساني لا يكون مؤثرا ما لم يطرق ساحة العمل. (ملكيان، صفحة 297) .

إذن؛ تكمن أهمية التجربة المعنوية في كيفية تخلص الإنسان من الألم، الذي يجعله يعيش في قلق وجودي مستمر، ولكي يتحقق هذا الهدف (التخلص من

الألم والمعاناة)، لا بد عليه أن يسعى لتحصيل ما يسمى بالحياة الأصيلة، التي تكسبه هي الأخرى ميزات هامة يتمتع بها الإنسان المعنوي الأصيل.

خاتمة

من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج بعض النتائج أهمها: أن "مصطفى ملكيان" وضع للتجربة المعنوية مفهوما لا يقتصر على معنى واحد فحسب، إنما جعله يحوي بين طياته أربعة معاني مختلفة؛ الأول: باعتبار أن التجربة المعنوية يراد بها الفهم الجديد للدين، لا الفهم والقراءة التي يقدمها لنا المحافظون، في حين أن الثاني: قد يعنى بها التدين العقلاني أي فهم للدين يتسم بالعقلانية، أما الثالث: فقد جعلها "ملكيان" شعورا نفسانيا مقرونا بنوع من الأعمال والرياضات الباطنية، والرابع والأخير: يعتبرها "ملكيان" منهجا للتخلص من الألم والمعاناة.

قام أيضا ملكيان بتحديد العلاقة التي تربط كل من التجربة المعنوية والتدين؛ فقد يعتنق الشخص الواحد مناديانة معينة (الإسلامية، المسيحية، اليهودية، البوذية، ...)، ويتوصل لتجربة معنوية سامية، وفي الآن نفسه قد يكون معتنقا لدين معين، لكنه يفتقر إليها فيتسم دينه بالشكلانية لا غير، لكن في المقابل من ذلك، هناك أشخاصا عديدون تذوقوا طعم التجارب المعنوية لكن دون اعتناقهم أي دين سواء كان إسلاما أو غيره.

كما عد كذلك مشتركات أصحاب التجارب المعنوية في العالم أهمها: إيمانهم بوجود عالم آخر غير عالم الطبيعة؛ أي عالم ما بعد الموت، فلا يخفى عنهم أن هناك حياة أخرى تختلف عن الحياة الدنيا، إضافة إلى ذلك يعقدون أن نظام العالم نظاما أخلاقيا؛ بمعنى، أن كل إنسان سيجزى بما فعله، فمن عمل خيرا سيجده ومن عمل شرا سوف يلقاه أيضا، المشترك الثالث ألا وهو سيادة وتحكم الإنسان في مصيره؛ فالإنسان المعنوي مسؤول عن أفعاله، وأن كل ما يصيبه ويحدث له من فعل يده، أما المشترك الرابع والأخير: اعتبار صلاح المجتمع من صلاح الفرد؛ كونه النواة الجوهرية لبناء المجتمع الصالح القائم على القيم والمثل السامية.

إضافة إلى تقديمه لبعض العوامل المساعدة على حصول التجربة المعنوية، من بينها: الاستعانة بشخص آخر كالأستاذ أو الطبيب، قصد اختصار المسافة وتفادي البدء من الصفر. أما أهم موانع حصولها فنجد منها: تأثير الظروف الاجتماعية في التكامل المعنوي للأفراد؛ فأحيانا يمنع المجتمع الفرد من التحلي بالروح المعنوية، ويحثه على الاكتفاء بضروريات العيش فقط، من أكل وشرب وأمان، فيحيا في اغتراب دائم عن الحياة المعنوية الأصيلة.

وأخيرا؛ يرى "ملكيان" أن أهمية التجربة المعنوية تكمن في كونها جوهر الدين ولبه، فهي تساعد الإنسان على التخلص من الألم والمعاناة، فيتحقق من خلالها ما يسمى بالرضا الباطني الذي يتألف من خصال ثلاثة (السكينة، البهجة، الأمل)، وبإمكانها أيضا حسب رؤية "ملكيان" توفير جنة أرضية داخل كل إنسان معنوي، كما من شأنها أن تمنح الإنسان حياة أصيلة لا استعارة فيها.

قائمة المصادر المراجع:

إبراهيم مذكور. (1403-1983). *المعجم الفلسفي* (الإصدار د ط). القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

ابن منظور. (2004). *لسان العرب* (الإصدار 3). بيروت-لبنان: دار الصدر.

إدوارد سعيد. (1432-2011). *خيانة المثقفين* (الإصدار د ط). (سعد الحسين، المترجمون) دمشق-سوريا: دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع.

إدوارد سعيد. (1993). *صور المثقف* (الإصدار د ط). (غسان غصن، المترجمون) بيروت-لبنان: منتدى وشبكة التنوير بين العرب.

إدوارد سعيد. (2003). *الآلهة التي تفشل دائما* (الإصدار د ط). (حسام الدين خضور، المترجمون) بيروت-لبنان: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

أديب صعب. (2015). التجربة الدينية. *موسوعة فلسفة الدين الإيمان والتجربة الدينية* (الإصدار ط 1، ج 2). بيروت لبنان : دار التنوير للطباعة والنشر.

جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية* (الإصدار د ط). دار الكتاب اللبناني.

جورج زيمل. (2017). *الفرد والمجتمع المشكلات الأساسية للسوسيولوجيا* (الإصدار ط 1). (حسن أحجيج، المحرر) القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

علي شيرواني. (2015). التجربة الدينية. *موسوعة فلسفة الدين الإيمان والتجربة الدينية* (الإصدار ط 1، المجلد ج 2). بيروت-لنان: دار التنوير للطباعة والنشر.

عواد بن عبد الله المعتق. (1416-1995). *المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها* (الإصدار ط 2). الرياض-المملكة العربية السعودية : مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.

محمد حسين الطباطبائي. (1429-2008). *حياة ما بعد الموت* (الإصدار ط 1). كربلاء-العراق: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة .

مراد وهبة. (2007). *المعجم الفلسفي* (الإصدار د ط). القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى ملكيان. (1423-2002). *الكلام الجديد في إيران ضمن كتاب الإجتهاد الكلامي* (الإصدار ط 1). بيروت-لبنان : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى ملكيان. (1431-2010). *العقلانية والمعنوية* (الإصدار ط 1). (عبد الجبار الرفاعي ، و حيدر نجف، المترجمون) بغداد: الدار العربية للعلوم ناشرون.

مصطفى ملكيان. (1432-2011). المعنوية والمحبة خلاصة جميع الأديان. *مجلة قضايا إسلامية معاصرة*(47-48).

مصطفى ملكيان. (1433-2012). *التدين العقلاني* (الإصدار ط 1). (عبد الجبار الرفاعي، و حيدر نجف ، المترجمون) بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.

مصطفى ملكيان. (2013). *جدلية الدين والأخلاق* (الإصدار ط 1). (أحمد القبانجي، المترجمون) مؤسسة الإنتشار العربي.

مصطفى ملكيان. (2015). *ما بعد به علم الكلام الجديد ضمن كتاب أسئلة الدين والحداثة* (الإصدار ط 1). بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.

مصطفى ملكيان. (2016). ما بعد به علم الكلام الجديد. *موسوعة فلسفة الدين مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين* (الإصدار ط 1، المجلد ج 3). بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى ملكيان، و آخرون. (د ت). *مطارحات في عقلانية الدين والسلطة* (الإصدار د ط، المجلد ج 5). (أحمد القابنجي، المترجمون)

منذر جلوب ، و رؤوف حسين صيهود. (2016). فلسفة الدين في فكر مصطفى ملكيان. *42*.